تفريغ
الحلقة
5

"تابع في أن نظام الأمر تقوى الله والعمل بطاعته"



بيت المقدس

تفريغ شرح كتاب

"مختصر سياسة الحروب"

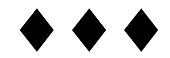
للهرثمي

شرح الشيخ: قاسم الريمي

♦♦♦

الحلقة الخامسة

"تابع في أن الأمر تقوى الله والعمل بطاعته"



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله ومن والاه، أما بعد:

نواصل موضوعِ الحديث عن القلب، لأنه هو المنطلق الأول، إذا ضبط معنا المنطلق هذا، ما بعده يهون يعني، تجد أخ ليس لديه في هذه العلوم ، ما عنده ، لكنه عنده قلب يثبتك، إذا جاءت الأحداث هل يضطرب؟ (ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله) ، (وصدق الله ورسوله) (وما زاده إلا إيمانا)... طب الي شوف أدنى حركة ثم يبدأ مباشرة يذل، هذا زي ما قلنا لن تنفعه العلوم العسكرية، والله ما تنفعه، ما يستطيع، شيخ الإسلام قال مقولة.. قال: لن يخاف رجل من رجل إلا لمرض في قلبه، يعني أعادها إلى أين؟ أعادها إلى للقلب، لن يخاف رجل من رجل ، أو بهذا المعنى إلا لمرض في قلبه، طبعا في خوف فطري، الإنسان يخاف من إنسان، لكن المقصود الخوف الذي يتعدى، الذي يصل بك إلى أنك ممكن تبيع دينك بعرض من الدنيا قليل، ممكن تترك الثغرة إلي أنت عليها، هذا طبعا الإيمان يزيد وينقص، يمكن بعض الأحيان ينقص عند الإنسان يترك ثغرته، وهذه مصيبة لكن، لا ننسى أن الموبقات سبع، اتقوا السبع الموبقات، ومن ضمنها الفرار من الزحف، طب ما الذي يثبتك؟ ألا بذكر الله تطمئن القلوب، إذن نرجع أن القلب هذا يثبت ويربي، هو موضوع التعلق بالله عز وجل.. شيخ الإسلام يقول كلمة جميلة جدا، قال: الحرية حرية القلب، والعبودية عبودية القلب، كما أن الغنى غنى النفس.

واحد تحسه عنده مليارات لكنه فقير يشوف كل شي فقر، فقير ما تكفيه الدنيا، هذا ما يسويلك، وبعضهم ما عنده إلا قوت يومه إذا توفر له وغني، ونفس القصة، بعضهم تشوفوا أنه حر مش عبد يعني، طليق في كل مكان لكنه عبد لهواه لكل نازلة لكل حادثة، عبد عبد، والثاني تحصله في زنزانة، لكنه حر، حر، وكذلك الآن، الشجاعة، الشجاعة شجاعة القلب، الاقدام إقدام القلب، الصدق صدق القلب وهكذا، فالمنطلق الذي انطلق منه المؤلف منطلق عظيم جدا، أنه لابد من الاهتمام بالقلوب، هي رأس المال، رأس الحربة، قال: اجعل رأس حربتك تقوى الله عزوجل.

طيب وصلاح هذا القلب بالإخلاص لمولاه، طبعا هذا الكلام إحنا نكتبه مش موجود، صلاح القلب بإيش يصلح ؟ بالإخلاص لله عزوجل، لما يكون الإنسان عمله خالص لله عز وجل، هل يتعب نفسيا؟ ليش ما شكروني؟ ليش ما قدروني؟ ليش ما احترموني؟ واحد أرسل لي رسالة قال لي: ليش ما قدروني، مشى كمل الكلمة، قال: لماذا ما أعطوني حق قدري، والثاني، وليس الثاني هو نفسه، قال: لماذا لم يعطوني عمل يقوم بمقامي، يعني إيش يناسب مقامي، لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم ترك العمل، ليش ترك العمل؟ قال لأنه فلان ما احترمني، عملك لله وألا؟ إذن إنت بتتعب يا أخي ؟ إذا بتدور لك على الاحترام وتدور على الحصانة وتدور على ، ما تتعبش!

يقول ابن القيم : العارف بالله لا يعاتب ولا يطالب.

... لك ما سويته! هذا عايش في عذاب مسكين، وإذا بطالب، والله ما أعمل إلا إذا فعلتوا والله ما أسوي إلا إذا اعتذرتوا، وإذا.. هذا عايش في عذاب أولا، سبحان الله حرمه الله عزوجل لذة العمل.

شي ثاني هل تستطيع أن تعمل مع هذا؟ ما تستطيع، طب وين فساده؟ فساده في قلبه.؟ طب هل هذا المسؤول يستطيع أن يتعامل مع الجند مع الناس، مع، ما يستطيع! يعني واحد زعله خلص انتهى كل شيء، زميلنا ، قرين له أو أميره زعله أيضا..

إذن تعالوا نتعامل أول شي مع القلب هذا، القلب هذا يجب أن يكون إيش؟ واسع، أن أن يكون عمله لله عزوجل، فكل شيء يأتيه (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)، شكرتني أسأت لي، أنا عملي لله عزوجل فالمسألة عندي واحدة، فهو يقول الآن يقول أولا نتفق على إصلاح القلوب، لأنه كل شوي إذا كان القلب مريض بيفسد ! كل ما تسوي شوية، يقل لك يا أخي أصلا الأسلاك خربانة أصلا، ما تستطيع، إذن أول منطلق ننطلق منه هو إصلاح القلوب.

طبعا إحنا ما تكلمنا على أثر الإخلاص في العمل الإداري أو في العمل العسكري أو في شيء، أثره عظيم جدا، حتى أنك تحب أن تتعامل مع الرجل الفلاني، يكفيك أن الله عز وجل يلقي محبة فيه، حتى والله لو كانت علومه العسكرية ضعيفة، فيه محبة وفيه توفيق من الله عزوجل لعمله.

قائل سيقول، إذا كان والله هذه المسألة بهذه الطريقة، لماذا ما أخلص وأرتاح، الإخلاص هذي شي عظيم، يسعى إليها الإنسان ويدعو الله عز وجل، يعني ماهيش والله عبارة عن رياضات تدربها وتاخذها! هذي تحتاج إلى دعاء الله عزوجل ، والاستعانة .. يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم ارزقنا الإخلاص.

يقول شيخ الإسلام بن تيمية مقولة عظيمة جدا، قال: كم في القلوب من علل تأبى أن يكون العمل خالصا لله عزوجل.

تشتهي أن العمل أمام الناس يظهر أن أنت الي قمت بالعمل هذا، أنت صاحب الفكرة الفلانية أنت صاحب الطرح الفلاني. تتعبك تتعبك!

حتى بعض الأحيان، أنا ما أذكر إن كان ابن القيم أو غيره، قال أن أحدهم يصلي في منتصف الليل وهو أكبر مرائي، فيقول لو أحد شافني ذا الحين!! لا حول ولا قوة إلا بالله.

النفس ضعيفة فتحتاج دعاء وتضرع بيد الله عزوجل، أن يكون العمل خالص لله عزوجل، إصلاح القلب، لو صلح القلب صلح كل شيء، ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.

إلى هنا نكتفي وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم. وجزاكم الله خيرا.



بيت المقدس